Islamic education in Algeria's Zawyas and its impact on the building of individuals and society -The Zawya of Sheikh Mohammed Bai Belalam as model

Charaoui laalia[1], Sellami azziz[2]

[1,2]University of Algiers 1 Benyoucef-Benkhedda, Faculty of Islamic Sciences Kharouba (Algeria).

The Author's E-mail: I.l.charaoui@univ-alger.dz[1], a.sellami@univ-alger.dz[2]

Received: 01/2024 Published: 05/2024

Abstract:

Zawyas are a comprehensive religious, scientific and social institution that harnesses its scientific, cognitive and educational efforts within the society in which it is located. For the purpose of educating individuals, forming and building their personalities as required by the teachings of the Islamic Shari'a through its work of entrenching and disseminating true and indigenous Islamic culture; whether it is related to doctrine, jurisprudence and its origins, or to education, which are derived from the holly book, Sunnah And the work of righteous ancestors. zawyas, and throughout history, have been a place for and authentic practical model of science and knowledge-based education, worship, commitment to regularity, discipline, adherence to cleanliness, and reverence, also a place that serves people, and cooperates in righteousness and piety, as well as being instrumental in creating leadership models and prepare and qualify them for various tasks in the spheres of life. Sheikh Mohamed Bai Belalem is one of the influential figures of science who graduated from one of the Zawyas from southern Algeria. He worked in education, research and authoring, and dedicated most of his efforts to create models of individuals that impose their moral presence in society and entrench the values and the spirit of Islam.

Keywords: Zawyas, education, spiritual education, knowledge, Islamic culture, discipline, religious commitment.

التّربية الإسلامية في زوايا الجزائر وأثرها في بناء الفرد والمجتمع ـزاوية الشّيخ محمد باي بلعالم أنموذجا

العالية شعراوي[1]، عزيز سلامي[2].

[2،1] جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية خروبة (الجزائر).

الملخّص:

تعدّ الزّوايا مؤسّسة دينية وعلمية واجتماعية شاملة، تعمل على تسخير جهودها العلمية والمعرفية والتّربوية داخل المجتمع الذي تتواجد فيه، بغرض تهيئة وتكوين وبناء الأفراد وتربيتهم، على النّحو الذي تقتضيه تعاليم الشّريعة الإسلامية من خلال عملها القائم على ترسيخ الثّقافة الإسلامية الصّحيحة والأصلية

ونشرها، سواء تعلّق الأمر بالعقيدة أو بالفقه وأصوله، أو بالتّربية، التي تستمدّ أصولها ومنابعها من الكتاب والسّنة، وعمل السّلف الصّالح، وقد كانت الزّوايا، وعلى مرّ مراحل التّاريخ أنموذجًا عمليًّا حقيقيا للتّربية القائمة على العلم والمعرفة، والعبادة والالتزام بالنّظام، والانضباط، والتّقيّد بالنّظافة مظهرا ومخبرا، والتّحلّي بسمة الاحترام الرّاقي، وخدمة النّاس، والتّعاون على البرّ والتّقوى، كما كان لها دور بالغ في صناعة نماذج من القادة، وتهيئتهم وتأهيلهم للقيام بمهامّ متعدّدة في مجالات الحياة، ويعدّ الشّيخ محمد باي بلعالم واحدا من شخصيات العلم المؤثّرة التي تخرّجت من زوايا الجنوب الجزائري، واشتغلت بمهمّة التّربية، والتّعليم، والبحث والتّأليف، وتسخير معظم جهودها للعمل على صناعة نماذج من الأفراد تقوم بفرض وجودها الأخلاقي في المجتمع، وترسيخ قيم روح الإسلام.

الكلمات المفتاحية: الزّوايا، التّربية، التّربية الرّوحية، المعرفة، الثّقافة الإسلامية، الانضباط، الالتزام الدّيني.

مقدّمة:

تعدّ التّربية مجموعة القيم الأخلاقية التي تستمدّ من نصوص الشّرع، وقواعده الدّينية، ومن العادات الاجتماعية المتّفق على صلاحها، والتي تعمل مشتركة في توجيه سلوك الأفراد داخل مجتمعهم، والتّربية أيضا هي العوامل التي تؤثّر بما تمتلكه من مفاهيم واعتقادات على تصرّفات الأفراد وسلوكاتهم داخل الأسرة والمجتمع، وتنشأ التّربية الصّحيحة في ذات الفرد المسلم انطلاقا من طبيعة المكوّن المعرفي الذي يتمّ تزويده به على فترات مختلفة من حياته المبكّرة، كما يعتمد أيضا على مدى تأثير العوامل الثّقافية، والتّعليمية التي تتواجد داخل العائلة الواحدة، وذلك لما لها من دور مهمّ في تنمية شخصية كلّ فرد، وفي ظلّ تطوّرات الحياة، وتقدّم التّفكير، تمّ الاهتداء إلى تطوير عمليّة التّربية بإيجاد مراكز تعليمية خاصّة يتلقّى من خلالها الفرد المسلم أصول التّربية الإسلامية الصّحيحة التي تغرس الأخلاق في ذات الفرد، وتعدّ المدارس القرآنية والزّوايا إحدى هذه المراكز التي مارست عملية تكوين وتربية الأفراد منذ عهد سحيق ولا تزال، ومن النماذج على ذلك زاوية الشّيخ محمد باي بلعالم التي خطّت لنفسها منهجا تعليميا تربويا لبناء الفرد المسلم، وتأهيله لأداء مهمّة ووظيفة التّربية والتّعليم، وتطوير المجتمع الذي يكون فيه، .

وقبل الشّروع في عرض تفاصيل عملية التّربية داخل هذا الصّرح العلمي التّاريخي العريق، نحاول الإجابة عن إشكالية مفادها: ما طبيعة المنهج التّربوي المتّبع في هذه الحاضرة العلمية وما مدى تأثيره الإيجابي على الأفراد؟

1-تعريف التّربية:

تُعد التّربية الإسلامية مصطلحا من المصطلحات الحديثة التي ظهرت نتيجة بروز حركة التّجديد التّربوي في البلاد العربية في الرّبع الثّاني من القرن العشرين، لذا لا نجد لها استخداماً في المصادر العربية القديمة، وهي عملية واضحة المعالم، تستمدّ تعاليمها من القُرآن الكريم، والسُّنة النّبوية الشّريفة، تُعنى بتكوين وإعداد الإنسان في مختلف جوانب حياته، فلذلك تتكفّل برعايته جسديا وعقليا ونفسيا وروحيا ونظرا لأهمّيتها في الحياة الإنسانية، فقد تناولها عُلماء التّربية الإسلاميّة بتعريفات متعدّدة ومتنوّعة منها:

1-1:لغة:

ورد تعريف كلمة "التّربية" في المعاجم اللّغوية القديمة والحديثة بصور متنوّعة، منها ما جاء في معجم لسان العرب لابن منظور(711ه) في قوله :" حفظ الشّيء ورعايته: ربَّ ولده والصّبي يَرُبُّه ربّاً بمعنى ربّاه، وفي الحديث: "لك نعمة تربّها": أي تحفظها وترعاها وتربّيها كما يربّي الرّجل ولده[1]،

[1]– ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الفكر، بيروت، 1990م، ج2، ص401.

وعرّفها الزّبيدي(1205هـ) بقوله:" ربا الشّيء، يربو ربواً ورباءً: زاد ونما، وأربيته نمّيته[1]، وفي التّنزيل:(وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ)[2].

ويتّضح من خلال هذين التّعريفين اللّغويين أنّ معنى التّربية هو الحفظ والرّعاية، والنّمو والزّيادة، أي الإحاطة بِالمُرَبَّى إحاطة شاملة، تختصّ بالحفظ من المخاطر، وتعهده بالنمو والزيادة والاهتمام بشؤونه ومتطلّباته، ومراعاة احتياجاته البدنية والعقلية والنّفسية، والرّوحية.

2-1:اصطلاحا: أمّا التّربية بمعناها الاصطلاحي فهي "عملية إعداد الفرد بكل وسيلة من الوسائل المختلفة كي ينتفع بمواهبه وميوله ويحيا حياة كاملة في المجتمع الذي يعيش فيه وتشمل التّربية الوطنية، والجسمية والعقلية، والخلقية والاجتماعية والوجدانية[3].

أمّا التّربية الإسلامية فهي "تربية الطّفل ورعايته بطريقةٍ تكامليّةٍ تشمل جميع جوانبه البدنيّة والعقليّة والرّوحية بناءً على مبادئ الإسلام ونظرياته"[4]، أي أنّ التّربية الإسلاميّة هي منهج مُتكامل، يختصّ برعاية الإنسان، وتربيته على الأخلاق الحسنة، لكي يكون مسلما مستقيم الذّات، مرضي السّلوك، يؤثّر في مجتمعه تأثيرا إيجابيًّا سليمًا، انطلاقا من تلك القيم المستمدّة من شريعة الإسلام.

2- أهمّية التّربية الإسلامية:

لمعرفة أهمّية التّربية الإسلامية في حياة الفرد والمجتمع المسلم نتمعّن في تاريخ الأمم الهالكة التي شقيت بفعل اعتراضها على ما سطّرته لها شرائعها من مناهج تربوية، إذ آثرت عبثها ومجونها ومكرها على الهدي الرّبّاني القويم الذي جاءت به رسلها، فكان عاقبتها الهلاك، كما أخبر بذلك القرآن الكريم، ولو بحثنا في حقيقة هلاك المجتمعات الغابرة من الأمم المغضوب عليها ، لوجدنا أنّ معيار البقاء والعزّة والشّرف في نظمها إنّما اختصّ به من اتّصف بشدّة التّكبّر والطّغيان، والظّلم، وهي صفات تتنافى وقيم تلك الشّرائع الرّبانية، والمستفاد من هذا هو أنّ التّربية التي تستند إلى المنهج الرّباني هي صمّام أمان ووقاية لنفس الإنسان من الانفلات، والوقوع في مستنقعات الضّلال التي تصيّرها ماردا في ثوب آدميّ، يعبث بقيم الحياة كيفما شاء، ومعول هدم وفساد، وبهذا نجد أنّ التّربية الإسلامية هي ذلك المصل الذي يستخلص من روح الشّريعة الإسلامية فيُطعّم به الفرد المسلم ليأخذ مناعته.

ويمكن إجمال أهمّيتها في النّحو الآتي:

2-1:أهمّية التّربية على مستوى للفرد:

أ- الالتزام بطاعة الله تعالى:ويظهر ذلك في التّقيّد بحدود الأوامر، والنّواهي الشّرعية التي تضبط مسار الفرد في شكل مستقيم متّزن، تُفضي به إلى استقرار نفسيّ، واعتدال سلوكي، فالتّربية على العقيدة تحيل إلى تحقيق السّكون النّفسي الذي يقي صاحبه من العيش في اضطراب وتخبّط، نهايته طريق الرذيلة والجريمة .

---

[1]– الزبيدي: محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شيري، الفكر، بيروت، لبنان، د.ط1994، ج19، ص441.

[2] – سورة البقرة، الآية 276.

[3]– محمد عطية الأبرشي، روح التربية والتعليم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ط1993، ص01.

[4]– عاطف السيد، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، دار الفكر العربي للطباعة والنشر,د.ط 2008، ص 17، 18.

ب- الحضور الفعلي في المجتمع: والذي يتمثّل في نظرته الإيجابية للمجتمع، والتي يترجمها بسلوكات التّعاون والتّكافل والتّراحم، وبذل سبل الخيرات لتنميته وتطويره وصيانته، ممّا يكسبه حبّ أفراد المجتمع، وتقديره فيكون بذلك فردا إيجابيا[1].

2-2:أهمّية التّربية على مستوى الأسرة:

تعدّ عملية تربية الأبناء في الأسرة قاعدة رئيسة، لا يمكن إهمالها بأيّ حال، فهي المادّة التي تمكّن من بناء شخصية الفرد، وضبط سلوكه من كلّ الجوانب، من خلال تزويده بالأخلاق، وتعريفه بكيفيات التّصرّف داخل البيت مع الوالدين، والإخوة والأقارب، وتعلّم أصول الكلام والمعاملات وغيرها، وكلّ ذلك ضمانا للفرد من الفساد، وحفظا له من الوقوع في المهالك الخطيرة، التي تحدث نتيجة غيابها، فعملية التربية والبناء الإنساني تنطلق من الأسرة ابتداء وتستمر، عبر مراحل زمنية متتابعة، لتصل في النّهاية إلى إيجاد ذلك الإنسان الذي يكون قادرا على العيش بسلام في مجتمعه، مرنا في مواجهة ظروف حياته، مؤدّيا لواجبه الدّينيّ محققا لجملة من المقاصد على رأسها الالتزام بطاعة الله تعالى، وبذلك تكون تربية الأبناء من قبيل الحماية لهم من العذاب والعقاب، كما قال تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)[2].

2-3:أهمّية التّربية على مستوى للمجتمع:

تسهم التّربية الصّحيحة للأبناء في بناء المجتمع، فالفرد المشبّع بالقيم والفضائل، يكون عاملا فاعلا في حفظ وصيانة الحياة داخله، وعضوا محرّكا نشيطا، يعمل على تطويره، ونشر الفضيلة فيه، فتزدهر حياته، وتحسن صورته، ويتقوّى وجوده، وذلك من خلال عمل الأخلاق الجماعية التي تتكوّن في ذوات الأفراد، تحثّهم على توفير الأمن الاجتماعي، وتوفير جوّ العيش المناسب، فهدف العملية التّربوية هو تغيّر الفرد حتّى ينمو ويتغيّر ويتطوّر سلوكه ومن ثمّ مجتمعه[3].

وخلاصة القول نجد أن قضية التربية الإسلامية لا تنحصر فقط عند حدود ما تمّ ذكره، بل يمتدّ وجودها على المدى المستمر اللاّنهائي للقيام بمهمّة ووظيفة إعداد "الفرد المسلم الصّالح"، إعدادا حقيقيا في الحياة، وتأهيله بصفة متكاملة تجمع بين تأديب النّفس، وتصفية الرّوح، وتثقيف العقل، وتقوية الجسم، وهذا كلّه كي يتمكّن من القيام بدور المواطنة الصّالحة القادرة على تحمّل المسئوليات، والقيام بالواجبات، وهي ضرورة للتّماسك الاجتماعي، والوحدة القومية والوطنية من خلال توحيد الاتّجاهات الدّينية، والفكرية، والثقافية لدى أفراد المجتمع.

ولمّا كانت التّربية الإسلامية وسيلة من وسائل إعداد الأفراد وتكوينهم، وتهيئتهم لتولّي زمام أمور الحياة، فإنّ عملية القيام بهذه المهمّة وأدائها على الوجه الصّحيح، والدّائم التّامّ، قد كانت توكل إلى شخصيات معيّنة بذاتها محدّدة، توقف(تُخَصّص) لتولّي تقاليد التّربية الإسلامية الصّحيحة في أمكنة خاصّة، كالمدارس القرآنية والزّوايا التي تعتبر هيئات علمية، تُمارس فيها عملية إعداد الأفراد، إعدادا علميا وتربويا.

وتعدّ الزّوايا مؤسّسات دينية، وعلمية واجتماعية عريقة، ارتبط وجودها بحياة المجتمعات العربية الإسلامية، وذلك بغرض القيام بمهمّات تستند في أصولها إلى تعاليم الكتاب والسّنة، وعمل السّلف الصالح، من تعليم، وتوعية، وتنوير، وترسيخ لمعالم الثّقافة الإسلامية الصّحيحة والأصلية، ونشرها متمثّلة في العقيدة، والفقه وأصوله، وبالتّربية الرّوحية، والمحافظة على قيم المجتمع الذي وجدت فيه،

[1]– ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، رسالة من السجن، جمع محمد العبدة، دار طبيعية، الرياض، ط4، 1986م، ص42.

[2]– سورة التحريم، الآية 06، 07.

[3]– ينظر:إبراهيم بن عبد العزيز الدّعيلج، التّربية، دار القاهرة، القاهرة، ط1، 2007، ص31.

إضافة إلى قيامها بجهود ومهمّات أخرى، كمهمّة التّكافل الاجتماعي، والدّفاع عن الوطن، والتّصدّي لحملات الأعداء.

وقبل التطرق لمعرفة حقائق مهامّ وأدوار الزّاوية، نستهل ذلك بتعريف هذا النّوع من المؤسّسات الدّينية التي أسهمت في صناعة جزء كبير من تاريخ الجزائر.

3- تعريف الزّاوية:

3-1:لغة: الزّاوية كلمة مشتقّة من الفعل "زوى، الزّى مصدر زَوَى الشّيء، يزْويه زيّا، وزُوِيّا فانزوى، نحّاه فتنحّى، وزواهُ: قبضه، وزويت الشّيء: جمعته قبضته[1]".

3-2:اصطلاحا: يقصد بالزّوايا اصطلاحا، تلك المراكز التي تهتمّ بعملية تحفيظ القرآن الكريم، وتعليم أصول الدّين الإسلامي، والعلم الشّرعي، ونشر الأخلاق والفضائل الإسلامية[2]، فالزّاوية في أصلها هي مدرسة تعليمية، ومركزاً للتّربية الدّينية السّنية، ومعهدا لتزكية النّفس وتطهيرها، وملجأ لتربية الأيتام، وبيت مال لمساعدة الفقراء والمساكين، وتعليمهم، ومنزل لاستقبال عابري السّبيل، ومركز اجتماعيّ لحلّ مشاكل النّاس، أي أنّها مؤسّسة شاملة، تهتمّ بمجالات متعدّدة من حياة الفرد المسلم، تنظّم مسار الحياة في المجتمع، وهي ذات مقرّ خاصّ، فهي عبارة عن بناء يأخذ شكل مسجد لا مأذنة له، ولا منبر، يتكوّن عادة من ميضأة وضريح المؤسّس لها، أو أحد الأولياء الصّالحين، وتقام فيها الصّلوات الخمس عدا صلاة الجمعة وصلاة العيدين، وبها قاعات للخدمة، ولها شيخ وخدم وموظفون لرعاية المقيمين والوافدين عليها[3]، وتسمّى الزّاوية عند المشارقة باسم الخانقاه، وجمعها خانقات أو خانقاوات أو خوانق، وتعود البدايات الأولى لتأسيس هذه الأماكن إلى العهد الموحّدي (الدّولة الموحّدية) ببلاد المغرب عامّة، وقد عرفت آنذاك بدار الكرامة، وبدار الضّيوف أيضا في العهد المريني[4]"، وبهذه البنية والوصف تكون الزّاوية ذات مفهوم معلوم لدى معظم النّاس.

4- الزّوايا في الجزائر:

يعود انتشار الزّوايا في الجزائر إلى عهد قديم، لتنتشر بشكل أوسع، غطّى ربوع للوطن مطلع القرن الثّالث عشر هجري، وقد برزت زوايا متعدّدة، واشتهرت وذاع صيتها كزاوية "كنته" بأدرار التي أسّسها الشّيخ أحمد بن محمد الرقاد الكنتي سنة 1590 م، وزاوية "القيطنة" بمعسكر التي تأسّست سنة1792م، وزاوية "العطّاف" بعين الدّفلة التي تأسّست خلال القرن التّاسع عشر الميلادي من قبل الشّيخ محمد بن شرقي بونجار1815م من أجل التّربية والتّعليم، وزاوية "الهامل" ببوسعادة بالمسيلة التي تأسّست سنة1848م على يد الشّيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي، فترة مقاومة الأمير عبد القادر، وغيرها من زوايا بقية أقطار الوطن، ولقد كان وظيفة هذه الحواضر العلمية -الزوايا- ولا تزال عبر مراحل الزمن، المحافظة على القرآن الكريم، وتحفيظه، وحفظه في صدور أبناء المسلمين كتابة، ورسما، وتلاوة، وتجويدا، ويتلى في الصّباح والمساء فردا وجماعة، وتعليم علوم الشّرع، وعلوم اللّغة، والفلك، والحساب وغيرها، والأخلاق(التّربية الرّوحية)، ومن نماذج هذه الحواضر التي ربطت ماضي الجزائر بحاضرها

[1]– ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ج3، ص1984.

[2]– عبد العزيز شهبي، الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص14.

[3]– محمد رزق عاصم، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، مصر، د.ط2000، ص128.

[4]– محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسّياسي، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط1، 1988، ص23.

العلمي والتّعليمي الأصلي، مستمرّة في العطاء، وتنوير النّشء، محافظة على ثوابت الأمّة، زاوية **"مصعب بن عمير"** للشّيخ "محمد باي بلعالم" بمنطقة "أولف" بأدرار، والتي نورد تعريفها في النّحو الآتي:

5-التّعريف بزاوية (مدرسة) مصعب بن عمير:

تأسّست هذه الزّاوية على يد الشّيخ محمد باي بلعالم، مؤسّسها الأوّل بمدينة أولف بداية من الخمسينيات في القرن الواحد والعشرين، وقد كانت ولا تزال فضاء علميا لتدريس العلوم الشّرعية، واللّغوية، والتّربية الرّوحية، ومقصدا لكثير من الطّلبة الذين يفدون إليها من كلّ صوب وحدب، بغرض تعلّم الأمور الدّينية واللّغوية، للقضاء على الجهل والأمّية التي فرضها الاستعمار الفرنسي على الجزائريين، ويعدّ الشيخ محمد بلعالم هو رئيسها، فهو المدرّس، والمشرف، والقائم على تسيير شؤونها[1]، وقد استمرّت في بذل جهود التّعليم والتّربية أيام الاستعمار، ونظرا لتقلّب الظّروف، وتغيّرها إلى حال أسوأ نتيجة ممارسات المستعمر الفرنسي، واندلاع الثّورة التّحريرية، اضطرّ شيخها لغلقها مؤقّتا خوفا على طلبته من الاعتقال الفرنسي[2]، وقد دامت مدّة توقّفها طيلة فترة الثّورة المباركة، لتتمّ عملية إعادة فتحها بعد الاستقلال، واستئناف نشاطها مجدّدا وبقوة كبيرة، ونظرا لكثرة طلبتها الذين وفدوا إليها من مختلف أقطار الوطن، اضطرّ مؤسّسها لإقامة نظام داخليّ ٍسنة 1964، ليتمكّن كلّ طالب وافد إليها من التّعلّم، إذ تمّ توفير كلّ مستلزمات العملية التّعليمية من مبيت وأكل وشرب وغيرها، وقد تقيّدت الزّاوية بنظام تسييريٍّ صارم، يُلزم الطّلبة بالاجتهاد والمثابرة، ويحثّهم على ضرورة السير وفق منهج تربوي أخلاقي في تعاملاتهم اليومية، والتزام اللّباس الإسلامي(الزّيّ الرّسمي) الذي يتوافق وطبيعة الفرد المسلم، فضلا عن كونه طالبا في حاضرة العلوم الشّرعية، وهو ما أضفى على الزّاوية ميزة خاصّة تميزها عن غيرها من الحواضر العلمية التي عاصرتها، كما أصبح الشيخ العلامة محمد باي بلعالم إماما، وخطيبا، ومفتيا، ومربّيا، ومدرسا بصفة رسمية معيّنا من قبل مديرية الشّؤون الدّينية والأوقاف، ومن قبل الدّولة، لمسجد أنس بن مالك (رضي الله تعالى عنه)، وشيخا لزاوية"مصعب بن عمير" للعلوم الإسلامية، والتي وضع لها رحمة الله عليه، منهجا " أسلوبا" تعليميا تربويا خاصا بها، وقبل الكلام عن التّربية الإسلامية في الزّوايا وأثرها على الفرد والمجتمع نقدّم تعريفا للشّيخ محمد باي بلعالم.

6-التعريف بشخصية محمد باي بلعالم:

هو الشيخ باي أبو عبد الله بن محمد عبد القادر بن محمد المختار بن أحمد العالم القبلوي الجزائري (مالكي المذهب)، الشهير بالشيخ باي المالكي مذهبا الفلاني نسبا، تعود أصوله إلى قبيلة حمير العربية باليمن، ولد عام (1930م/1348ه) في قرية ساهل التواتية من بلدية أقبلي دائرة أولف ولاية أدرار بجنوب الجزائر، كان والده محمد عبد القادر فقيها إماما ومعلما، وله العديد من المؤلفات في مختلف فنون المعرفة الإنسانية.

نشأ الشيخ محمد باي بلعالم في أسرة اشتهرت بالعلم والمعرفة والتّدين، وقد درس القرآن الكريم في مدرسة "ساهل "بأقبلي على يد المقرئ الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن املكي بن العالم، ثم قرأ على يد والده الذي كان فقيها ومعلما وإماما، ومؤلفا لمبادئ النحوية والفقهية،

[1]-محمد باي بلعالم، رشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر، د مكان النشر، د.ط 1433هـ، ص75.

[2]- محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض العلماء والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، مدونة بلعزوز، الجزائر، 2005، ج2، ص376.

ودرس على يد الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي مدّة من الزّمن، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ موالي أحمد بن عبد المعطي السباعي ومكث فيها سبع سنوات، فقرأ فيها الفقه المالكي وأصوله والنحو والفرائض والحديث والتفسير[1].

أمضى الشيخ محمد باي بلعالم حياته في التّعليم، فقد كان إماما واعظا، ومدرسا خطيبا ومفتيا وقاضيا يفضّ الخصومات، ويفكّ النّزاعات بين النّاس، ويصلح ذات البين، ولم يتوقّف نشاط الشّيخ عند هذا الحدّ، بل كان كاتبا، ومؤلّفا، وصاحب مناظرات مع كثير من العلماء الذين صادفهم في الملتقيات خارج الجزائر[2]، كرحلته إلى المغرب الأقصى، وغيرها من الأقطار العربية التي اجتمع فيها بعلمائها[3]، وبعد أن أمضى عمرا طويلا في التعليم والتربية والتكوين والتأليف، انتقل إلى رحمة الله في الثالث والعشرين من ربيع الثاني سنة ثلاثين وأربعمائة للهجرة(23 ربيع الثاني1430ه) الموافق للعاشر من شهر أفريل من عام تسع وألفين للميلاد (19أفريل2009م)، مخلّفا ورائه مكتبة علمية ثرية كبيرة[4].

وبعد هذا التعريف المقتضب للشيخ العالم رحمة الله عليه، يمكننا توضيح صورة التربية المعتمدة في زاويته من خلال عرض الطّريقة المتّبعة في ذلك فيما يلي:

7- التّربية الإسلامية عند الشيخ محمد باي بلعالم:

من خلال تتبّع سيرة الشّيخ محمد باي بلعالم العلمية، نجد بأنّه قد اعتمد طريقة الجمع بين التّقليد والاجتهاد، فالتّقليد عنده يكمن في طبيعة طرائق التّعليم المعتمدة الموروثة عن أسلافه، والتي تتمثّل في الاعتماد على حفظ وتقييد المنظومات، والمتون اللّغوية والعلمية المختلفة، وشرحها، وأمّا الاجتهاد، فيتجلّى في قيامه بتدعيم هذه المناهج بثقافة عصره، وما استطاع التّوصّل إليه من أساليب علمية، تسهم في تحقيق مردودية علمية متقدّمة للمتعلّم في الزّاوية، وقد تمّ له ذلك من خلال الاحتكاك بأعلام المغرب والمشرق العربي أيام رحلاته المتعدّدة، واطّلاعه على نمط الحياة العلمية والمعرفية عندهم، وهو ما جعل الشّيخ محمد باي بلعالم رحمه الله يتبنّى طريقة تربوية إسلامية عمليّة، تقوم على الأخذ من دراسات القدماء، والمُحدَثِين، أي النّهل من رصيد الأصالة، وإضافات المعاصرة، وقد تحقّقت صور التّربية الإسلامية داخل زاوية الشّيخ محمد بلعالم رحمه الله، في إطار المجال العلمي بأشكاله المتعدّدة، لأنّ التّعليم هو الذي يلقي بظلاله على النّفس والذّهن، وهو العملية التي تقوم بحشوهما بمختلف المعارف، والقيم التي يتحرّك الفرد بمقتضاها، أي أنّ سلوكات المتعلّم، وقدراته على الانضباط في الحياة الاجتماعية، تحصل بسبب ما يكتسبه من إرشادات وتوجيهات، والتي عادة ما تقدّم في شكل مناهج مطبّقة، يعتمدها الفرد في تعامله اليومي مع الشّيخ الذي يمثّل القدوة في ذلك، أو مع بقية فئات المجتمع، وقد تجلّت طبيعة التّربية للأفراد داخل الزّواية، أو خارجها في جهود الشّيخ محمد باي بلعالم التي خصّصها في خطوات تعليمية شملت المجالات الآتية:

7-1: مجال التّربية العقيدية:

[1]–محمد بلعالم، الشيخ محمد باي بلعالم وإسهاماته العلمية، مجلة آفاق علمية، مج11، العدد02، سنة2019، ص68.

[2]–عيسى شاغة، تحية إلى شيخنا محمد باي بلعالم، مقال منشور في جريدة البصائر، العدد306، سبتمبر، سنة 2006، ص16.

[3]–محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض العلماء والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، مدونة بلعزوز، الجزائر، 2005، ج2، ص379.

[4]–حمدادو بن عمر، هوية إفريقيا الثقافية من خلال مخطوط قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر للشيخ محمد باي بلعالم، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مج3، العدد6، ص89.

بعد إكمال الشّيخ محمد بلعالم دراسته بزاوية شيخه أحمد بن عبد المعطي السّباعي، وعودته إلى بلدته، قام بتأسيس زاويته الخاصّة بتعليم العلوم الشّرعية، والتي حملت اسم" مصعب بن عمير" بمدينة "أولف"، لتدريس الطّلاّب، والطّالبات المعارف الدّينية واللّغوية للمساهمة في رفع المستوى الثّقافي الدّيني لدى أبناء وطنه إبّان مرحلة الاستعمار الفرنسي[1]، وقد ابتدأ مشواره التّربوي الإسلامي بجملة من الخطوات العلمية العملية التي تمثّلت في النّحو الآتي:

7-2:إصلاح العقيدة:

لقد كان الشّيخ باي بلعالم على دراية تامّة بأنّ أسلوبه التّربوي الإصلاحي لمجتمعه، والقضاء على ما اعتراه من مظاهر فساد وتخلّف نتيجة سياسة التّجهيل التي اعتمدها المستعمر، لا يكون إلاّ بعملية إصلاح القلوب، وتربية الأنفس، وتنقية الأذهان ممّا علق بها من أفكار خبيثة، وقد تبلورت هذه الفكرة في ذهن الشّيخ بعدما تبيّن له أنّ آفة المسلمين في ذلك الوقت، تتمحور في نقطة مركزية، وهي فساد العقيدة التي لم تتحرّر من براثن الجاهلية، ممّا كان ممارسا في عصره في مجتمع أدرار، والتي عمل الاستعمار على تغذيتها بتوسيع مساحة دائرة تضليل وتجهيل الشّعب، فقام بتطبيق مشروعه الدّعوي الإصلاحي التّربوي، انطلاقا من قيامه بتقديم سلسة دروس مختلفة، ومتنوّعة في المسجد، شملت دروس التّفسير، والعقيدة، والفقه، ولكن بتخصيص مواقيت ثابتة لها، للتّمكّن من غرس حقائقها في النّفوس، مبيّنا أخطاء العقيدة التي كانت منتشرة متمثّلة في تقديس للقبور والأولياء، وموضّحا بأنّ ما يقومون بفعله وممارسته من أخذ للتّراب وغيره للتّبرّك، هو عمل دخيل على الإسلام، وتوحيد الله تعالى، وأنّ أصحاب تلك القبور لم يأمروا بضرورة إقامة الاحتفالات بزيارتهم، أو أخذ التّراب للتّبرّك، وإنّما يجب معاملتهم معاملة بقية الموتى من خلال توضيح الطّريقة الشّرعية في زيارتهم، استشهادا بما ورد في القرآن والسنّة الصّحيحة، وأقوال علماء السّلف، موظّفا فكرة الاستمالة والتّرغيب لتقبّل أفكاره، وتلقّيها صحيحة كاملة دون تردّد، أو نفور، فالعقيدة أهم ركن من أركان التّربية، لأنّ التّربية في الواقع "لا تعني الثّقافة بمعناها المحدود القائم على العلوم والمعارف، وعلى الحركة الفكرية في المجالات المختلفة، ولكنّها تضمّ إلى الثّقافة سلوكا وممارسة عملية على ضوء هذه العلوم والمعارف، فهي منهج متكامل يعتمد على هاتين الرّكيزتين، العلم والعمل، أو المعرفة والسّلوك، أو الثّقافة والأخلاق[2]"

ومن صور اهتمامه بتعليم وتربية النّشء من طلاّبه، أو أبناء بلدته، أو غيرهم أنّه كان "لا يترك لحظة تمرّ من غير فائدة تدريس، أو تعليم، ينثر بين جلسائه القلائد، ويصحّح العقائد[3]"، فالاهتمام بالعقيدة هو من أهمّ أركان التّربية، لأنّ العقيدة "هي أهمّ ما ينبغي ملاحظته في التّربية الإسلامية، بل وفي أيّ تربية يراد لها النّجاح، وذلك أنّها هي السّلوك والمنطلق الذي يمارس منه الإنسان نشاطه في جميع المجالات[4]".

فقد عاش الشّيخ محمد باي بلعالم رحمه الله حياته للنّاس، واهبا نفسه للتّربية التي بثّها في شكل فرص تعليم، يرشد فيها إلى خَيري الدّنيا والآخرة، وقد كانت هذا المنهج الذي اتّبعه الشّيخ باي بلعالم أسلوبا يتعامل به مع عموم النّاس وخواصهم من طلبة العلم.

---

[1]– محمد باي بلعالم، الرّحلة العلية، إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات، المعرفة الدّولية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2005، ج2، ص362.

[2]– عطيه صقر، نظرات في التربية الإسلامية ومقوماتها في المجتمع المعاصر، مؤسسة الصباح للنشر والتوزيع، الكويت، د. ط، د. ت، ص03.

[3]– محمد باي بلعالم، الرّحلة العلية، ص23.

[4]– المرجع نفسه، ص04.

3-7:الاهتمام التّعليم والتّكوين:

ومن الخطوات الإصلاحية والتّربوية التي قام بها الشّيخ بلعالم هي ممارسته للتّربية الدّينية التي تمثّلت في التّعليم القرآني، تحفيظا وتفسيرا، مبيّنا بذلك أحكامه ومعانيه، مزيحا تلك الغمامة التي أحاطت بأذهان العامّة زمنا طويلا، ومنوّرا عقولهم، مبيّنا لهم الحقيقة، جاعلا القرآن الكريم دستورا لهم في حياتهم اليومية، فأوّل واجب تعليميٍّ بعد التّربية العقيدية، هو العمل على بثّ الميل الدّيني في نفوس المتعلّمين، والعمل على تربيتهم تربية دينية قويمة، كي ترسّخ العقيدة السليمة في قلوبهم، ويظهر أثرها على أخلاقهم وأعمالهم[1]، فالمعارف العلمية الدّينية كتعليم القرآن الكريم لها من الآثار في تربية النّفوس وحشوها بالقيم الفاضلة ما يجعلها تهتدي وتستقيم وتثبت على المنهج القويم، قال الله تعالى(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ[2])، وقال في حقّ نبيه صلّى الله عليه وسلم(وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[3]

كما شغل أيضا منصب كرسيِّ التّدريس في الفقه المالكي، والسّيرة النّبوية، وشرح الحديث الشّريف، وهي من الأساسيات التي كانت تعنى بتقديم طريقة العبادة الصّحيحة من تعليم لأحكام الصّلاة، والزّكاة، والصّوم، والحجّ والعمرة وغيرها، هذا وقد كان برنامجه التّعليمي والتّربوي الممارس في الزّاوية قائما على النّحو الآتي:

1- تقديم درس بعد صلاة الصّبح لجميع المصلّين.

2- تقديم درس بين الظّهر والعصر في المدرسة العتيقة.

3- تقديم درس بين العصر والمغرب.

4- تقديم سلسلة من دروس السّيرة النّبوية في شهر المولد بين المغرب والعشاء.

5- إلقاء مجموعة من المحاضرات الرّمضانية.

6- إتمام ختم صحيح البخاري، وتدريسه كاملا ما بين شهر شعبان، وذي الحجّة الحرام من كلّ سنة، ويكون ذلك صباحا، حيث يتمّ ختمه في الأربعاء الأخيرة من شهر شعبان في كلّ عام.

7- إتمام شرح موطأ الإمام مالك كاملا كلّ مساء، ويختمه كلّ عام.

8- شرح صحيح مسلم كلّ سنتين

9- .دريس تفسير القرآن من فتح البيان لصديق حسن خان، وله في ذلك خمسة أيام في الأسبوع، عدا الخميس والجمعة.

10- تدريس المتون والتّصانيف اللّغوية والعلمية التي ألّفها.

وإضافة لما تمّت الإشارة إليه، كان الشّيخ رحمه الله، يخصّص برنامجا تربويا روحيّا في شهر رمضان، هذا الشّهر الذي كان يفرده بوقفات نوعية تضمّ طلبة العلم داخل الزّاوية، ومحيط المجتمع بفئاته المتعدّدة، وقد كان هذا البرنامج يشتمل على:

1- إحياء ليالي رمضان بستّين محاضرة، في كلّ يوم درس ومحاضرة، ثمّ يتبع ذلك بتعقيب ومناقشات، تزداد فيها المعارف، وتتوسّع من خلالها المفاهيم، وتتنوّر الفئات الحاضرة.

2- إحياء ليلة القدر المباركة بمحاضرة دينية حول القرآن الكريم الذي يعتبر دستور المسلمين، والذي يستنيرون بتعاليمه السّمحة المباركة، يتبع ذلك بأسئلة ومناقشات، ويتّضح من خلال هذا، قيام الشّيخ بانتهاز الفرص والأوقات المباركة، وإعطائها قيمتها الرّوحانية، ومحاولة بثّ انعكاساتها وأسرارها في نفوس المتعلّمين وإفادتهم وتعليمهم وتربيتهم.

كما كانت بقية المواسم الدّينية الأخرى، كعيد المولد النّبوي الشّريف تثرى هي الأخرى محاضرات، وأناشيد دينية طيلة هذا الشّهر.

---

[1]– محمد عطية الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر، ط3، 1395هـ، 1975 م، ص49.

[2]– سورة الإسراء، الآية09.

[3]– سورة الشّورى، الآية52.

3- موسم الحج: يقوم الشّيخ في هذه المرحلة الزّمنية التي يتأهّب فيها الحجّاج لتأدية مناسك الحجّ، بتوعية حجاج الدّائرة كلّ سنة عن طريق إلقاء مجموعة محاضرات، وندوات، تمكّنهم من معرفة مناسك الحجّ والعمرة، وتزّودهم بالزّاد الرّوحي والعلمي الذي يؤهّلهم لأداء هذا الرّكن الدّيني المبارك، كما يقوم بتزويدهم بكيفيات التّعامل والتّصرّف داخل البقاع المقدّسة، أي ضمن المكان والزّمان، ومع الحجّاج الوافدين لتأدية مناسك هذه الفريضة.

4- قراءة صحيح البخاري من أوّله لآخره كلّ سنة، سردا وشرحا، بشروحه الثّلاثة: فتح الباري لابن حجر العسقلاني، وإرشاد السّاري للقسطلاني، وعمدة القارئ العيني، وتستمرّ قراءته مدّة أربعة أشهر ابتداء من أواخر شعبان، وانتهاء بأواخر شهر ذي الحجّة، وهذا كلّه لغرس سنة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في نفوس المتلقين، وتعريفهم بخطابه الشّريف الذي تناول كل ما تعلّق بحياة الفرد المسلم وعلاقاته مع ربّه، ودينه، وإخوانه، وغيره من بني الإنسان الذين يشاركونه في إنسانيته، ويختلفون معه في معتقده.

5- إقامة حفل ديني كبير كلّ سنة بمناسبة ختم موطّأ الإمام مالك، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم، وذلك بحضور جمع غفير من الضّيوف والزّوار من مختلف ولايات الجنوب، يتمّ فيه أيضا تكريم حفظة القرآن الكريم من طلاّب المدرسة الذين خَتموه لأوّل مرّة، كما يعدّ هذا الاحتفال فرصة لعقد الزّواج، ولتسمية مواليد ذلك اليوم[1]، وهو بمثابة فرصة تهدف لتحقيق غايات ومقاصد متعدّدة، تخدم مجال التّربية الأخلاقية من خلال ترشيد كيفية التّعامل مع الأفراد، وتفعيل سبل التّكافل وإجلال العلم، وأهله، وزرع المحبّة بين النّاس، وجمعهم على الكلمة الواحدة، وتوحيدهم على ذلك.

كما أنّ قيام الشّيخ رحمه باقتناص هذه الفرص، والاهتمام بها، واستثمارها، هو من أبلغ المناسبات الزّمنية للقيام بغرس معالم التّربية الرّوحية، وهنا تتضح معالم الدّور الأساسيّ لهذه الزّاوية الذي يتمثل بشكل جليّ في تربية النّفوس على الفضائل، وتطهيرها من الرذائل، وكل سلوك المشين أولا .

فالأخلاق هي رأس مال الزّوايا بشكل عامّ، والتّربية الرّوحية المُمَارسة في هذه الزّاوية المشار إليها، تحقّق التّوازن النّفسي للفرد المسلم المتعلّم في هذه الحاضرة، سواء كان طالب علم أو شخصا عامّيا من سائر أفراد المجتمع، ويرسّخ عقيدة التّعامل الإسلامي الحقيقي مع الآخر ثانيا، وينبع هذا كلّه من منطلق العملية التّعليمية التي اتّخذها الشّيخ طريقة وأسلوبا هادفا أفضى في النّهاية إلى تحقيق جملة من المخرجات والملامح التي كان استشرافها استشرافا حقيقيا لا افتراضيا، أو متوقّعا بنسبة معيّنة، وقد ثبت ذلك حقيقة من خلال ملاحظة الفرق بين حالة المجتمع قبل إنشاء الزّاوية وبعدها، وما تقرّر من نتائج جهود التّعليم التي بيّنت ما يلي:

1–إعداد العقل السّليم وتنميته وقد انعكس ذلك في تحصيل السّلوك القويم للفئات المتعلّمة المتخصّصة كالطّلبة، أو للفئات العامّة من النّاس.

2- الاهتمام بالتّعليم في هذه الزّاوية مكّن من تحقيق توازن للمجتمع، وضمان توحّد وترابط الأجيال.

3– مساهمة الزّاوية في بناء شخصية أفراد المجتمع من طلبة وعوامّ، وتنمية أخلاقهم، وإنتاج نماذج قويّة من الرّجال الذين تربّوا على هذه الأخلاق، أمثال الأمير عبد القادر رحمه الله مؤسّس الدّولة الجزائرية الحديثة.

4– تخريج فرد يهتمّ بالعلم والتّعلّم، والعمل والمشاركة في صناعة حاضره ومستقبله.

5– ضمان تكيّف الفرد مع مختلف الظّروف.

6- تربية وتهذيب نفس الفرد المسلم المتعلّم ليصبح عنصرا فاعلا في مجتمعه، مدركا وواعيا بتحدّيات عصره، صالحا في نفسه، مصلحا لغيره، متشبّعا بقيم المواطنة، والوطنية الحقيقية الصّادقة التي تنطلق من مرجعية أصيلة، أميناً مخلصا قادراً على المساهمة الإيجابية في تحقيق سبل التنمية الحضارية المستدامة.

[1]– ينظر: عبد الله حامد لمين، تراجم وسير، الشيخ محمد باي بلعالم، حياته، مؤلفاته، مجلة محكمة نصف سنوية، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، العدد06، 2010، ص84.

هذا وإذا ما جئنا لقراءة مخرجات التّربية التي اعتمدتها الزّوايا في الجزائر قديما، وجدنا بأنّها قد عملت على إنتاج قائمة تضمّ عددا كبيرا من الشّخصيات الذين ذاع صيتهم في ميادين مختلفة كالعلم، والإصلاح، التّاريخ، والكتابة، والجهاد وغيرها أمثال الشّيخ العالم سعيد قدورة، أبو راس الناصري، الأمير عبد القادر، محمد بن علي السنوسي وغيرهم[1].

وبمعاينة للدّور الإيجابي الإصلاحي، والتّعليمي الذي قام به الشّيخ محمد باي بلعالم، يمكن القول بأنّ درجة تحقيقه للمستوى التّربوي الذي قام على التّعليم، كانت عالية جدّا، والذي يظهر جليّا في سلوكات الأفراد داخل تلك الحاضرة العلمية، وخارجها في محيط ذلك المجتمع، كما يمكن قياس مستوى تلك السّلوكات بالحكم عليها من خلال النّظر في درجة الالتزام، وفي طبيعة المعاملة اليومية للأفراد، وفي خلوّ المجتمع من الآفات، مما يعكس الارتباط الوثيق للأخلاق بالمفاهيم الحقيقية المستمدّة من نصوص الشّرع، والمعزّزة بشكل دائم مستمرّ بتأثيرات العملية التّعليمية.

خاتمة:

أفرزت معالجة موضوع التّربية داخل هذه الحاضرة العلمية المتمثّلة في زاوية الشّيخ محمد باي بلعالم جملة من النّتائج التي نوردها في النّحو الآتي:

1- الزّاوية مركز علميّ تربويّ متكامل يهدف إلى تعليم الأفراد، وتطوير المجتمع.

2- اهتمام الشيخ بلعالم بعملية التّعليم التي فسحت المجال لتمكين بناء الأفراد علميا وتربويا.

3-استثمار المناسبات الدّينية في التّعليم، ونشر تعاليم الدّين الإسلامي التي تعكس قيم الأخلاق، وتنشر الفضائل على مستوي الفرد والجماعة.

4- تحقيق الجانب التّطبيقي للتّربية الرّوحية في شكل ممارسات التّكافل الاجتماعي، وفتح بباب المساهمات الفردية والجماعية لذلك.

5- تعميم التّعليم على كافة أفراد المجتمع من خلال القيام بإلقاء الدّروس والمحاضرات والمواعظ بشكل يومي وموسمي، حيث تعمل هذه اللقاءات العلمية المتكرّرة على بعث مختلف المعارف التّربوية في نفوس المتلقّين لها.

6- حصول قناعة تامة للأفراد داخل المجتمع بأصول التّربية التي تشبّعوا بها، وقيامهم بنشرها داخل البيوت والمحيط الاجتماعي، والالتزام بتعاليمها في فضاءات المعاملات العامّة كالأسواق والمناسبات.

7- ارتباط أفراد المجتمع بالشيخ محمد باي بلعالم، والتّأثّر بأخلاقه الشّخصية.

8- تحوّل زاوية الشّيخ باي بلعالم إلى حاضرة علمية وتربوية تكوينية لتخريج الدّعاة والعلماء الذين يسهمون في بناء وتكوين الأفراد، ويعدّ هذا العمل من بين أبرز مخرجات العملية التّعليمية الخاصّة بهذه الحاضرة.

9- حدوث تغيير شامل على مستوى الأفراد والمجتمع، نتيجة إنشاء هذه الزّاوية ودخولها ميدان العمل.

10- قوّة تأثير الزّاوية الحاصل على مستوى الأفراد علميا وتربويا وأخلاقيا نتيجة نشاطها المتنوّع والدّائم والمكثّف.

[1]– ينظر: العيد مسعود، حركة التّعليم، خلال العهد العثماني، مجلة سيرتا، العدد03، سنة 1980، ص63.

وخلاصة لما سبق ذكره فإن فاعلية زاوية الشّيخ باي بلعالم كانت ولا تزال قائمة وإنما مردّ ذلك لنجاعة أساليبها التربوية والتّعليمية وبُعد مقاصدها التي ترمي إلى صيانة الفرد والمجتمع من كل أشكال الانفلات التّلوث التي تهدّد كيانهما.

الهوامش:

1. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الفكر، بيروت، 1990م، ج2، ص401.
2. الزبيدي: محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي شيري، الفكر، بيروت، لبنان، د.ط1994، ج19، ص441.
3. سورة البقرة، الآية 276.
4. محمد عطية الأبرشي، روح التربية والتعليم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ط1993، ص01.
5. عاطف السيد، التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، د.ط 2008، ص 17، 18.
6. ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، رسالة من السجن، جمع محمد العبدة، دار طبيعية، الرياض، ط4، 1986م، ص42.
7. سورة التحريم، الآية 06، 07.
8. ينظر:إبراهيم بن عبد العزيز الدّعيلج، التّربية، دار القاهرة، القاهرة، ط1، 2007، ص31.
9. ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ج3، ص1984.
10. عبد العزيز شهبي، الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص14.
11. محمد رزق عاصم، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، مصر، د.ط2000، ص128.
12. محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسّياسي، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط1، 1988، ص23.
13. محمد باي بلعالم، رشاد الحائر إلى معرفة قبيلة فلان في جنوب الجزائر، د مكان النشر، د.ط 1433ه، ص75.
14. محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض العلماء والأثار والمخطوطا والعادات وما يربط توات من الجهات، مدونة بلعزوز، الجزائر، 2005، ج2، ص376.
15. محمد بلعالم، الشيخ محمد باي بلعالم وإسهاماته العلمية، مجلة آفاق علمية، مج11، العدد02، سنة2019، ص68.
16. عيسى شاغة، تحية إلى شيخنا محمد باي بلعالم، مقال منشور في جريدة البصائر، العدد306، سبتمبر، سنة 2006، ص16.

17. محمد باي بلعالم، الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض العلماء والأثار والمخطوطات والعادات ومايربط توات من الجهات، مدونة بلعزوز، الجزائر، 2005، ج2، ص379.
18. حمدادو بن عمر، هوية إفريقيا الثقافية من خلال مخطوط قبيلة فلان في الماضي والحاضر وما لها من العلوم والمعرفة والمآثر للشيخ محمد باي بلعالم، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مج3، العدد6، ص89.
19. محمد باي بلعالم، الرّحلة العلية، إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات، المعرفة الدّولية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2005، ج2، ص ج2، ص362.

20. عطيه صقر، نظرات في التربية الإسلامية ومقوماتها في المجتمع المعاصر، مؤسسة الصباح للنشر والتوزيع، الكويت، د. ط، د. ت، ص03.
21. محمد باي بلعالم، الرّحلة العلية، ص23.
22. المرجع نفسه، ص04.
23. محمد عطية الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر، ط3، 1395هـ، 1975 م، ص49.
24. سورة الإسراء، الآية09.
25. سورة الشّورى، الآية52.
26. ينظر: عبد الله حامد لمين، تراجم وسير، الشيخ محمد باي بلعالم، حياته، مؤلفاته، مجلة محكمة نصف سنوية، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، العدد06، 2010، ص84.
27. ينظر: العيد مسعود، حركة التّعليم، خلال العهد العثماني، مجلة سيرتا، العدد03، سنة 1980، ص63.